

المحرر الوجيز

@ 155 @ الاثنين وقال الربيع بن أنس نزلت سورة المائدة في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حجة الوداع وهذا كله يقتضي أن السورة مدنية بعد الهجرة وإتمام النعمة هو في ظهور الإسلام ونور العقائد وإكمال الدين وسعة الأحوال وغير ذلك مما انتظمته هذه الملة الحنيفية إلى دخول الجنة والخلود في رحمة الله هذه كلها نعم الله المتممة قبلنا وقوله تعالى ! 2 2 ! يحتمل الرضا في هذا الموضوع أن يكون بمعنى الإرادة ويحتمل أن يكون صفة فعل عبارة عن إظهار الله إياه لأن الرضى من الصفات المترددة بين صفات الذات وصفات الأفعال والله تعالى قد أراد لنا الإسلام ورضيه لنا وثم أشياء يريد الله تعالى وقوعها ولا يرضاها والإسلام في هذه الآية هو الذي في قوله تعالى ! 2 2 ! وهو الذي تفسر في سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الإيمان والأعمال والشعب .
وقوله تعالى ! 2 2 ! يعني من دعت ضرورة إلى أكل الميتة وسائر تلك المحرمات وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تحل الميتة فقال إذا لم يصطحوا ولم يغبثوا ولم تحتفئوا بها بقلا .

قال القاضي أبو محمد فهذا مثال في حال عدم المأكل حتى يؤدي ذلك إلى ذهاب القوي والحياة وقرأ ابن محيصة فمن اطر بإدغام الصاد في الطاء وليس بالقياس ولكن العرب استعملته في ألفاظ قليلة استعمالا كثيرا وقد تقدم القول في أحكام الاضطرار في نظير هذه الآية في سورة البقرة والمخمصة المجاعة التي تخمض فيها البطون أي تضر والخمض ضمور البطن فالخلقة منه حسنة في النساء ومنه يقال خمصانة وبطن خميص ومنه أخصم القدم ويستعمل ذلك كثيرا في الجوع والغرث ومنه قول الأعشى .

(تبيتون في المشتى ملاء بطونكم % وجاراتكم غرثى يبتن خمائضا) .

أي منطويات على الجوع قد أضر بطونهن وقوله تعالى ! 2 2 ! هو بمعنى ! 2 2 ! وقد تقدم تفسيره وفقهه في سورة البقرة والجنف الميل وقرأ أبو عبد الرحمن ويحيى بن وثاب وإبراهيم النخعي غير متجنف دون ألف وهي أبلغ في المعنى من ! 2 2 ! لأن شد العين يقتضي مبالغة وتوغلا في المعنى وثبوتا لحكمه وتفاعل إنما هي محاكاة الشيء والتقرب منه .
ألا ترى إذا قلت تمايل الغصن فإن ذلك يقتضي تأودا ومقاربة ميل وإذا قلت تميل فقد ثبت حكم الميل وكذلك تصاون وتصون وتغافل وتغفل وقوله تعالى ! 2 2 ! نائب مناب فلا حرج عليه إلى ما يتضمن من زيادة الوعد وترجية النفوس وفي الكلام محذوف يدل عليه المذكور تقديره فأكل من هذه المحرمات المذكورات .

وسبب نزول قوله تعالى ! 2 2 ! أن جبريل جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد في البيت كلباً فلم يدخل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادخل فقال أنا لا أدخل بيتاً فيه كلب فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب فقتلت حتى بلغت العوالي فجاء عاصم بن عدي وسعد بن خيثمة وعويم بن ساعدة فقالوا يا رسول الله ماذا يحل لنا من هذه الكلاب